عدد خاص

إنَّ هذا المؤتمرَ الجامعَ لشخصيَّاتٍ بارزةٍ مِن الشرقِ العربيِّ والإسلاميِّ، ومِن العالمِ الواسعِ الفسيحِ، من مُسلِمين: سُنَّة وشِيعة، ومسيحيِّين على اختلافِ طوائفِهم، ومن عقائدَ أخرى نشأت على أرضِ هذا الشرقِ وتَرعرعتْ على تُرابِه وتَربَّت على ثِمارِه وخَيْراتِه

[الإمام شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب]

الإرهاب لا دين له ولا مذهب، ولا وطن له ولا شعب!
ويجب التّنبُّه إلى بعض المحاولات الهادفة إلى توظيف مواجهة الإرهاب في الصراع بين الإسلام والمسيحية وبين الشرق والغرب من خلال توصيف الارهاب بالاسلامي أحياناً، أو توظيفه في الصراعات المذهبيّة داخل المنطقة العربيّة والأمّة الإسلامية من خلال توصيفه بأنه إرهاب شيعي تارة أو إرهاب سنّي تارة أخرى!.

[العلاّمة السيد علي الأمين]

"لتعارفوا" نشرة شهرية تصدر عن مؤسّسة العلاّمة السيّد علي الأمين للتعارف و الحوار - إصدار: عدد شهر كانون أول - سنة 2014 م

مؤتمر الأزهر لمواجهة التطرف والإرهاب

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد محمد الطيب شيخ الأزهر الشريف

١١-١٢ صفر ١٤٣٦ هـ الموافق ٣-٤ ديسمبر ٢٠١٤م

كلمة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الشيخ أحمد الطيّب في إفتتاحية
مؤتمر الأزهر لمواجهة التطرّف والإرهاب
جمهورية مصر العربية

أهــلاً بحَضَراتكم جميعًا، وبضُيوفنا الأعزّاء الذين تكرَّمُــوا بتلبيةِ الدعوة، وجاؤوا مــن بلادٍ شتّى من أقصى الشــرق، ومن أقصى الغــرب.. ونشكُركم جميعًا، ونُرحّبُ بحَضراتكم في مصرَ الكنانة بلدِكم الثاني، وشقيقتِكم التي نَظُنُّ أنّ لها في قلوبكم مكانةً خاصــةً ومنزلــةً متميزةً.. ومرحبًا بكم في الأزهر الشــريف الذي يُســعِدُه لقاؤكــم، ويُفيدُ مــن مُباحَثاتكم في هذه المرحلةِ الحَرِجةِ مــن مَراحِلِ تاريخِ هذه الأُمّةِ وحاضِرِها.

إنّ هذا المؤتمرَ الجامعَ لشخصيّاتٍ بارزةٍ مِن الشرقِ العربيّ والإسلاميّ، ومِن العالمِ الواســعِ الفَســيحِ، من مُسلمين: سُنّة وشيعة، ومســيحيّين على اختلافِ طوائفِهم، ومن عقائدَ أُخرى نَشــأت على أرضِ هذا الشــرقِ وتَرَعرَعتْ على تُرابِه وتَربَّت على ثِمــارِه وخَيْراتِه، هذا المؤتمرُ يأتي في وقتٍ بالــغِ الدِّقّة والتعقيدِ والخَطرِ المُطبِقِ على بلادِنا وشُــعوبنا وقد دهَمَها من داخِلِها وخارِجِهــا.. فإنّك حيثُما قلَّبتَ النَّظرَ في خريطةِ الشرقِ الأوسطِ فإنّه يَروعُك هذا الوضعُ المَأساوي، والذي يُعييك البحثُ فيه عن سببٍ منطقيٍّ واحدٍ يُبرِّرُ هذا التدميرَ المُتعمَّدَ الذي حاقَ بالأرواحِ والدِّيارِ والإنسانِ، وراحَ يَستهدِفُ تفتيتَ أمّةٍ، وفناءَ حضارةٍ، وزَوالَ تاريخٍ.

وإنّني لأُسائلُ نفسي وزائريَّ ليلَ نهارَ عن أسبابِ هذه المِحنةِ العَربيّة، وهذه الفتنةِ العَمياء المَمزُوجةِ برائحةِ الدَّمِ والموت، والتفجيرات، وقطعِ رُؤوسِ البَشَرِ، والتهجيرِ بالمَلايِيــنِ والتَّدميرِ للعُمرانِ والأوطانِ في وَحشــيةٍ لم يَعرِفْهــا التاريخُ من قَبلُ، ولَن يَعرِفَها مُســتَقبَلاً لغيرِ هذه الفصائلِ الطارئةِ علينا وعلى حَضارتِنا وثقافتِنا، والتي تَجاوَزَت كلَّ الحُدودِ التي رسَمَتْها الأديانُ والأخلاقُ والأعرافُ الإنسانيّةُ، وهذه الحدودُ هي فرقٌ ما بينَ الوحشِ المُفترسِ، وبينَ الإنسانِ العاقلِ المُفكِّرِ.

وثالثةُ الأثافي – أيُّها الإخوةُ الأفاضل – أنّ هذه الجرائمَ الهربريةَ النُّكراءَ ما لَبِثَت أن تدثَّرت بدثارِ هذا الدِّينِ الحَنيفِ، وسُمِّيت الأوكارُ التي يُدبَّر فيها أمرُ هذه الجرائمِ باسمِ «الدولةِ الإســلاميَّة»، أو «دولة الخلافة الإسلامية»، أو الدِّفاعِ عن المذهبِ، في مُحاولةٍ لتصديرِ صُورةٍ لإسلامِهم المَغشوشِ بحُسبانِه دينًا جاءَ للناسِ بالذبحِ وقطعِ رأسِ كلِّ مَــن يُخالِفُه أو تهجيرِه من دِيارِه.. وهذه الصــورةُ الكَريهةُ لديننا الحنيفِ أمرٌ طالَما تَمنّاه أعداءُ الإســلامِ وانتَظَروه، بل طالَما دَندَنوا حولَه ونسَجُوا – من أجلِه –أفانينَ مــن الأباطيلِ والمُفتَريات والأكاذيبِ، ولعلَّهم اليومَ يُواجِهونَنا بهذه الصورةِ الشَّوهاء، ويَبهَتُوننا بها عَبْرَ الشاشاتِ الفضائيّةِ ليَتمَّ لهم ما يُريدونَه من تحذيرِ شُعوبِ العالمِ من هذا الدِّينِ الدَّمويِّ المُتوحِّش.

والباحثُ في أســبابِ ظُهورِ هذه التنظيماتِ المُســلَّحة، وتَمدُّدِها السريعِ في الدولِ العربيَّةِ والإسلاميَّة، تُطالِعُه تفسيراتٌ شَتَّى، منها: الدِّينيُّ، ومنها الاقتصاديُّ، ومنها الحضاريُّ، ومنها السياسيُّ، ومنها غيرُ ذلك ممَّا سوف يَتَّسعُ له البحثُ في مُؤتمرِكم هذا، لكنَّني أودُّ الإشــارةَ إلى سببٍ آخَرَ يَســتَحِقُّ أن نتأمَّلَه قليلاً وهو السببُ الذي يَرى أنَّ ما نُعانيه إنْ هو إلَّا مُؤامرةٌ من مُؤامراتِ الأعداءِ على الشرقِ العربيِّ، لصالحِ دولةِ إســرائيلَ ومَصــالِحِها، وبقائِها الدولةَ الأقوى والأغنى في المنطقة، ونحن لا نســتَبعِدُ ذلك؛ لأنَّ دولةَ العراقِ قد غُزِيَت عامَ ٢٠٠٣م تحتَ أســبابٍ مُلفَّقة، وعلَلٍ وأكاذيبَ، فضَــحَتْها الصحافةُ الدوليَّةُ، واعترفت بتَلفيقِها كُبرَياتُ النُّظُمِ السياسيَّةِ العالميَّــة، وكان أوَّلُ مــا حاكَه الغُزاةُ في العــراقِ من خُيوطِ المُؤامَــرةِ أن قاموا بتســريحِ الجيشِ العراقيِّ الذي كان من أقوى الجيوشِ العربيَّةِ في ذلكمِ الوقتِ، وتســريحِ ضُبّاطِه وجنودِه، ثم تركِ أســلحتِه نَهبًا لفصائلَ وميليشياتٍ يَعلَمُ الغُزاةُ جيّدًا أنّها ميليشياتٌ مُتناحِرةٌ: مذهبًا وعقيدةً ووَلاءً، فماذا كانت النتيجةُ بعدَ إحدى عشــرةَ ســنةً من اجتياحِ العراقِ؟ لقد دخَلَ العراقُ في دوّامةِ الاقتتالِ، وظلَّ يسبحُ في بُحورٍ من دماء، لا تُبصَرُ شُطآنُها، ولم يخرُجْ منها العراقُ حتى يومِ الناسِ هذا.

والشــيءُ نفسُه يُقال على ســوريا، وعلى اليمن، وعلى ليبيا.. حيثُ تَلعَبُ المُؤامرةُ على الوترِ نفســه، وهو التوتُّــرُ المذهبيُّ والعرقيُّ والطائفيُّ مــع إمدادِ المُتوتِّرين بالسِّــلاحِ لتَندلِعَ الحرائقُ، ويَحصدُ الموتُ أرواحَ الآلافِ من شبابِ هذه الأُمّة.. واللهِ وحدَه الذي يعلمُ متى تصمُتُ آلةُ الحربِ في هذه الدولِ المَنكوبة، ومتى يُقدَّرُ لهذه البلادِ أن يكونَ قرارُها من رأسِها لا بضغوطٍ ولا تدخُّلاتٍ إقليميَّةٍ أو دوليَّة.

ومِــن المُؤكَّدِ لدَيْنا أنَّ أصــحابَ هذه الخططِ يَجنُونَ ثِمارًا هائلــةً من وراءِ اقتتالِ العربِ والمُســلمينَ فيما بينهم.. فهذا الاقتتالُ الدائمُ يُبقِي العربَ والمُســلمين في حالةِ هُزالٍ وضَعفٍ ويأسٍ مُستمرٍّ، ولا يسمحُ لهم بأيِّ شكلٍ من أشكالِ القُوَّةِ والتطوُّرِ والتقــدُّمِ، ثم هو حربٌ بالوكالةِ لا يَخســرُ المُوقِدونَ للحروبِ فيها خســائرَ تُذكَر، ســواءٌ في الأرواحِ أو العَتادِ. ثم إنَّ هذا الاقتتالَ العربيَّ العربيَّ يَفتَحُ أســواقًا كُبرى لمصــانعِ الســلاحِ وتُجّارِ الحروبِ وسَماسِــرةِ الموتِ والخَرابِ.. ويَكفي دليلًا على

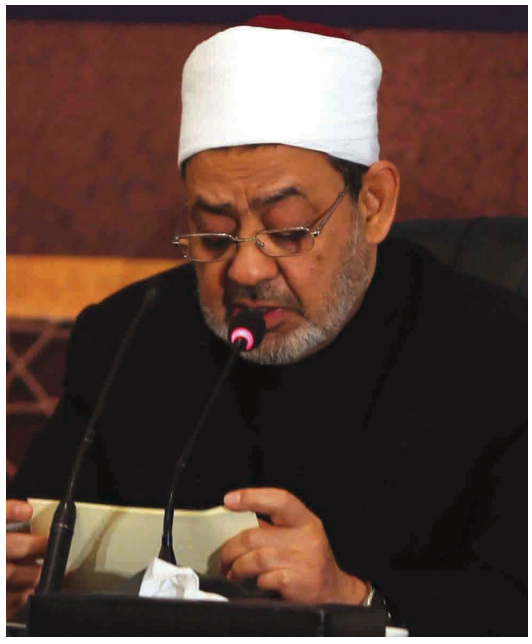

ذلك أنَّ المســرحَ السوريَّ –بات على مَدَى سنواتٍ – ساحةً مفتوحةً لحربٍ يَصطَرِعُ فيها السلاحُ من الغربِ ومن الشرقِ على حَدٍّ سواء.

ولكَم أتمنى –والأمانيُّ حيلةُ المَغلوبِ–على مصــانعِ الأســلحةِ أن تَبحَثَ لها عن صحراءَ أو بيداءَ لتُجرِّبَ فيها أسلحتَها وتختَبِرَ قوَّتَها وطاقتَها بدلًا من صُدورِ العرَبِ وديارِهم ومُنشآتِهم.

إنَّ نظريَّةَ المُؤامَرةِ ليســت هي كلَّ ما هنالك، فهناك ســببٌ أعمَقُ يَذهبُ بَعيدًا في أعطافِ تاريخِنا العربيِّ والإسلاميِّ، ويَكادُ يَكونُ مَنهجًا ثابتًا في علاقاتِنا الداخليَّة، ذلكم هو مَنهجُ الفِرقــةِ والتنازُعِ والاختلاف، ولا أُريدُ أن أتوقَّفَ قليلاً ولا كثيرًا عند هذه الآفةِ التــي حذَّرَنا القُرآنُ الكريمُ من مَغبَّتِهــا المُهلِكة، وذلك في قولِه تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُــولَهُ وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَــلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْــبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّــابِرِينَ﴾ (الأنفال/٤٦)... ولكن أشيرُ فقط إلى أنَّ أمَّتَنا رغمَ ما خَصَّنا اللهُ به من بينِ ســائرِ الأمَمِ بمُقوِّماتِ الوحدةِ والاتِّحاد، من لغــةٍ وجنسٍ وعِرقٍ ودِينٍ وتاريخٍ وجُغرافيا أيضًــا، وبرغمِ جامعتِنا العربيَّةِ ومُنظَّمةِ التعاوُنِ الإســلاميِّ، وقد مضَى على إنشائِهما أكثرُ من نصفِ قرنٍ، فلا نزالُ نفتقِرُ إلى اتِّحادٍ يُشبِه الاتحادَ الأوربيَّ، وهــو أمــرٌ مُمكِن، وليس من عِدادِ المُســتَحيلاتِ، ولا يَحتاجُ إلَّا إلى صِــدقِ النَّوايا والنَّظرةِ البَعيدةِ واســتبعادِ الخِلافاتِ البَيْنيَّةِ، والعربُ لا شكَّ مُؤهَّلون، بل قادرون على صُــنعِ هذا الاتِّحادِ إن أرادوا. وبهذه المُناســبةِ فإنَّ الأزهرَ الشــريفَ يُقدِّرُ حقَّ التقديرِ جُهودَ خادمِ الحَرَمَيْنِ الشريفين في سعيِه الدَّؤوبِ لجَمعِ الشَّملِ العربيِّ في مُواجهةِ التحدّياتِ والأخطارِ التي تُحدِقُ بالأُمّة.

على أنَّنا لا ينبغي أن نُغمِضَ الطرفَ عن أفكارِ الغُلوِّ والتَّطرُّفِ التي تسرَّبت إلى عُقولِ بعضٍ من شَــبابِنا ودفعت بهم دَفعًا إلى تَبنّي الفكرِ التكفيريِّ واعتناقِ التفسيراتِ المُتطرِّفــةِ والعَنيفةِ مثل تنظيــمِ القاعدةِ والحركاتِ المُســلّحة، التي خرَجت من عَباءتِها وتَعمَلُ ليلَ نهارَ على مُهاجمةِ الأوطانِ وزَعزعةِ الاستقرارِ، وقد ظهَر مُؤخَّرًا على الساحةِ تنظيمُ داعش الذي نادَى بالخلافةِ الإسلاميَّةِ، وقبلَه وبعدَه ميليشياتٌ طائفيَّةٌ أخرى قاتلةٌ، تملكُ قوَّةً دِعائيَّةً هائلةً، عادت – للأَســف– بأســوأ العَواقبِ على الإسلامِ والمُسلمين في العالمِ كلِّه.

وليســت داعش هي الفصــيلَ المُسلَّحَ الوحيدَ على الســاحةِ، بل هناك ميليشياتٌ أخرى طائفيَّةٌ تَذبحُ وتُهجِّرُ قَسرًا في العِراقِ وسوريا واليمن، وهناك طوائفُ مَذهبيَّةٌ تُحــاوِلُ جرَّ الأوطــانِ إلى ولاءاتٍ إقليميَّــةٍ خارجيَّةٍ باســمِ الديموقراطيَّةِ وحُقوقِ الإنســانِ، كما يَحدُثُ في البحرين مثلًا، ولهم شــيوخٌ ومُفتــونَ يُحلِّلُون لهم هذه الجَرائمَ، ويَدفَعُونهم دفعًا إلى اقترافِها. وفي الفَمِ ماءٌ كثيرٌ يَحُولُ دون الاسترســالِ في الحديثِ عن هذه المَأســاةِ اللاإنســانيَّةِ؛ حرصًا على وحدةِ المسلمين التي هي الهدفُ الأســمى للأزهرِ الشريفِ منذُ قامت مُؤسَّســته وانتشرت دعوتُها في الآفاقِ على مدى أكثرَ من ألفِ عام.

والذي يجمعُ هؤلاءِ جميعًا قاســمٌ مُشــتَرَك يَتمسَّــكون به، يَحكُم كلَّ جَرائمِهم هو: تكفيرُ المســلمين بالذنبِ ثم اســتحلالِ دمائِهم بعدَ ذلك، وهــو يُعيد إلى الأذهانِ مذاهبَ قديمةً طَواها التاريخُ، قتَلت المســلمين بعدَ أن رمَتْهم بالكُفرِ والخُروجِ من الإســلامِ استنادًا إلى فَهمٍ خاطئٍ ومُنحرفٍ لنصوصِ الكتابِ والسُّنَّة.. وهؤلاءِ الغُلاةُ الجُدُد ينطَلِقون من هذا المُعتقَدِ نفســه، بعد تحريفِهم مفهوم «الكفر» والانحرافِ به عن مَعناه الصحيحِ الذي حدَّدَه النبيُّ (ص) في حديثِ جبريل – عليه السلامُ – وسارَ عليه المسلمون، وهو عدمُ تكفيرِ المسلمِ بالذنوبِ حتى لو كانت من الكبائرِ، ما لم يســتَحِلَّها، وإنمــا الكفرُ هو إنكارُ القلبِ وجحدُه وخلوُّه من التصــديقِ باللهِ وملائكتِه وكتبِه ورُســلِه واليومِ الآخرِ.. والقدرِ: خيرِه وشــرِّه، أمَّا مَن آمَن بكلِّ ذلك وصَدَّقَ به فهو مُؤمنٌ وليسَ بكافرٍ.

ولقد حُــرِّفَ مفهومُ الجهادِ عند هــذه التنظيماتِ المُســلَّحةِ المُتطرِّفةِ والطائفيَّةِ، وراحوا يَقتلُون مَن يشــاؤون زعمًا منهم بأنَّه جهاد، وأنهم إن قُتِلوا فهم شُهَداءُ في الجنةِ... وهذا من أشنَعِ الأخطاءِ في فهمِ شريعةِ الإسلامِ: فأولًا: لم يُشرَعِ الجهادُ في الإسلامِ إلا للدِّفاعِ عنِ النفسِ والدِّينِ والوطنِ، ونحن نحفَظُ عن شُيوخِنا في الأزهرِ: أنَّ علةَ القتالِ العُدوانُ لا الكُفرُ.. وثانيًا: إعلانُ الجهادِ ومُباشرتُه لا يجوزُ أن يتولَّاه أحــدٌ إلا وليُّ الأمرِ، ولا يَجوزُ لأفرادٍ أو جماعــاتٍ أن تَتولَّى هذا الأمرَ بمُفردِها مهما كانت الأحوالُ والظروفُ، وإلَّا كانت النتيجةُ دخولَ المجتمعِ في مضــطربِ الفوضى وهدرِ الدماءِ وهَتكِ الأعراضِ واســتحلالِ الأموالِ، وهو ما نُعانيه اليومَ من جَرّاءِ هذا الفَهمِ الخاطئِ المَغلُوطِ لهذه الأحكامِ الشرعيَّة.

ومن هنا فإنَّ الاعتداءَ على النفسِ الإنســانيَّةِ أيًا كانــت دِيانتُها أو اعتقادُها، أمرٌ يُحرِّمُه الإســلامُ ويَرفُضُــه. وكيف وقد انفَتَح الإســلامُ على أبناءِ الأديانِ الأخرى، ولدرجةِ الاختلاطِ بالزواجِ والعيشِ المُشــتَرَكِ في بيتٍ واحدٍ، وتحت سَــقفٍ واحدٍ. وفي هذا إقرارٌ من الإســلامِ بالعيشِ الواحدِ والتداخُلِ الأُسري. نحن نقولُ بالمُواطَنةِ الكاملةِ، والعيشِ الواحدِ في الأوطانِ.

ومن هنا فإنَّ الاعتداءَ أو التهجيرَ القَســريَّ أو التمييزَ، هي أمورٌ تتَنافَى وصــحيحَ الدِّينِ، وإجماعَ المُسلمين.

أمَّا الفَهمُ الخاطئُ لموضــوعِ الخِلافة، أو الإمامةِ عند المســلمين، فمن المُقرَّرِ عند علماءِ أصــولِ الدِّينِ أنَّ الإمامةَ من مَسائلِ الفُروعِ وليست من مَسائلِ الأصول، ومن هنا احتَملت الرأيَ والرأيَ الآخَر، وأصــغَرُ طالبٍ في كُليَّةِ أصــولِ الدِّينِ في جامعةِ الأزهرِ يَحفَظُ من كتابِ شــرحِ المواقفِ المُقرَّرِ في علمِ العقيدةِ وهو أحدُ أعمدةِ كتبِ المذهبِ الأشــعري، يقولُ فيه المؤلفُ: الإمامة «ليست من أصولِ الدِّياناتِ والعقائدِ عندنا، بل هي عندنا من الفُروع».

وكذلك كتابُ شــرحِ المقاصــدِ المُقرَّرِ أيضًــا في علــمِ العقيدةِ يقولُ فيه الســعدُ التفتازاني: (من أئمَّةِ أهلِ السُّــنَّةِ والجماعة): «لا نزاعَ في أنَّ مباحثَ الإمامةِ بعلمِ الفُروعِ أليقُ»، وهذا الحُكمُ ثابتٌ ومُقرَّرٌ في كلِّ كتبِ عقائدِ أهلِ السُّنَّة، فكيف صارت هذه المسألةُ التي ليست من أصولِ الدِّينِ عند أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ فاصلاً عند هذا الشبابِ بين الكُفرِ والإيمانِ، وفتنةً سُفكت فيها الدماءُ، وخُرِّبَ العمرانُ، وشُوِّهت بها صورةُ هذا الدِّينِ الحنيف ؟!

ويَطــولُ بنــا المقامُ لو رُحتُ أُعدِّدُ المفاهيمَ الشــرعيَّةَ التي تَحكَّمــت فيها أمزجةُ هذه الجماعاتِ وأخرَجَتْها عن ســياقاتِها الصحيحةِ، وراحت تُبرِّرُ بها إراقةَ الدماءِ.. ولكن أترُكُ لعلماءِ هذا المؤتمرِ مُهمَّةَ تصــحيحِ هذه المفاهيمِ وإعادتِها إلى وضعِها الصحيحِ في تُراثِنا المَنقُولِ والمَعقُول.. ثم إذاعتِها في البيانِ الختاميِّ على العالمِ كُلِّه: إعذارًا للحقِّ، وإبراءً للذِّمّة.

أيها الإخوة وأيها الأصدقاء الأفاضل:

نحن في أشــدِّ الحاجةِ إلى أن يتَّجِهَ جهدُ شَــبابِنا لتحقيقِ التَّقدُّمِ العلميِّ والتِّقنيِّ والحضــاريِّ؛ حتى نَلحَقَ بركبِ الأمَمِ التي ســبَقتنا إلى قيادةِ العالمِ والتأثيرِ في مصائرِ الإنســانيَّة، وتوجيهِ مسيرتِها وتحديدِ وجهتِها، وإنَّ هذه المسيرةَ لفي أشَدِّ الحاجةِ إلى الانضِــباطِ بضوابطِ الدِّينِ والأخلاقِ ونورِ الوحيِ وهَدْيِ السماء، وحتى تَخِفَّ عذاباتُ الناسِ وآلامِهم التي سبَّبَتها السياساتُ العالميَّةُ التي تعملُ في غيبةٍ عن قيمِ الأنبياءِ والمُرسَــلين، والذين ما بعَثَهم اللهُ إلا لهدايةِ الإنسانِ وإسعادِه في الدُّنيا والآخرة.

أيها الإخــوة:

إنَّ الأزهرَ الشريفَ بذَلَ – ولا يزالُ يبذلُ – جُهدًا مُتواصِلاً في سبيلِ صياغةِ خِطابٍ دينيٍّ واعٍ رشــيدٍ يتَأسَّــسُ بُنيانُه على القُرآنِ الكريمِ والسُّــنَّةِ النبويَّةِ الشــريفةِ والاجتهاداتِ التي تلقَّتها الأُمَّةُ بالقبولِ.

هذا.. وأتوجَّهُ للمُســلمين كافَّةً طالباً منهم أن يَثِقوا ثقةً مُطلَقةً في أزهرِهم الشريفِ جامعًا وجامعةً، فهو الأمينُ على تلقينِكم أمورَ دِينِكم: عقيدةً وشريعةً خالصةً كما أرادَها اللهُ وبلَّغَها رسولُه الكريمُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وبعيدةً عن تحريفِ الغالينَ وانتحالِ المُبطلين وتأويلِ الجاهلين.

وأخيرًا، ونحن نتَصــدَّى للإرهابِ والغُلوِّ والتطرُّف، فإنَّ هذه التَّحدِّيات التي تَشغَلُنا ليلَ نهارَ لا يُمكِن أن تَأخُذَنا بعيدًا عن قضيَّةِ العَربِ والمسلمين الأولى، وهي قضيَّةُ المسجدِ الأقصى أُولَى القِبلتين وثالثِ الحرمين.. والقضيَّةُ الفلسطينيَّةُ التي لا سلامَ للعالمِ إلا بحلٍّ مُشكلتِها حلًّا جذريًّا وعادلًا.

وقد عزَمَ الأزهرُ الشــريفُ على تخصيصِ مُؤتمرِه الخامسِ عشر والذي سيُعقَد قريبًا –إن شاء الله – لنُصرةِ الأقصى والقضيَّةِ الفلسطينيَّة.

المفتي دريان: قوى ظلامية شيطانية تستهدف ضرب عيشنا المشترك

دعا مفتي الجمهورية اللبنانية الشــيخ عبد اللطيف دريان «المسلمين والمسيحيين الى مواجهة عدو مشــترك يريد بنا وبمجتمعاتنا وبأوطاننــا وبأديانِنا ومذاهبنا كلّ شــرّ، وأخطر شــروره أنه يرتكب جرائمه باســم ديننا الحنيف وهو رسالة سلام الى الإنسانية كلها»، مؤكدا على «مفهوم المواطنة بين المسلمين والمسيحيين التي تدعو الى المســاواة في الحقوق والواجبات على حد سواء من دون أي تمييز»، مشدداً على «احترام الحريات الدينية وحقوق الإنســان كأساس للعيش المشترك في مجتمعاتنا المتنوّعة والمتعددة».

وقال مفتي الجمهورية الشــيخ دريان خلال ترؤسه جلسة في مؤتمر الأزهر في القاهرة حول موضــوع «المواطنة والعيش المشــترك»: إن «لبنان نموذج في انفتاحه وتنوّع طوائفه، ومثال للعيش المشــترك بين المسلمين والمســيحيين والتنوّع هو غنىً وإثراء لإنســانية الإنسان، لقد عشنا معاً، سنّة وشــيعة، تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعشنا معاً مسلمين ومسيحيين تحت راية لكم دينكم ولي دين، والقوى الظلامية التي تحاول ضرب صيغة عيشنا المشترك، هي قوى دخيلة على مجتمعاتنا، خارجة عن أدبياتنا، متمردة على مبادئنا ومشوّهة لقيمنا الإيمانية، انها قوى ضالة ومغضوب عليها».

وأضــاف: «ليكن اجتماعنا في رحاب الأزهر الشــريف رداً إسلامياً – إسلامياً، وإسلامياً – مسيحيا، ورداً إنسانياً شاملاً يقطع دابر الفتنة التي يحيكها الظلاميون الارهابيون تنفيذاً لمآرب شــيطانية تســتجيب لإيحاءات ولتعليمات خارجية تستهدفنا جميعاً في أديانِنا وفي مذاهبنا وفي أوطاننا».

جريدة اللواء اللبنانية

أمين عام مجمع البحوث الإسلامية:
تصرفات الجماعات الإرهابية تتنافى مع سماحة الإسلام

أكد الشــيخ د. محيــي الدين عفيفــي أن مؤتمر الأزهر الشريف لمواجهة التطرف والإرهاب، على موقف الأزهر الشريف الواضح حيال الجماعات الإرهابية، معتبرا أن تصرفاتهم تتنافى مع سماحة الإسلام الواسعة.

وأشــار إلى منهج الأزهر الشريف الوسطي ودوره في مواجهة التطــرف والإرهاب حيث كان له دور كبير تجــاه الفتنة الكبرى التي حدثت في القرون الوســطى كما كان له موقف واضح يطالب بحفظ اللسان وقت الفتن وعدم تلويث الألسنة .

وأضــاف الشــيخ الدكتور محيي الدين عفيفي أن وسطية الأزهر الشريف لم تكن يوماً ما محاولات عقيمة لاســتجداء طرف على حســاب آخر أو مجرد حاصل جمع ضحل لأطراف متناقضة كل منها يحاول أن يتخذ من الأزهر مطية لتحقيق مصالحه.

وقال الشــيخ الدكتور محيي الدين عفيفي : إنه من هذا المنطلق كان حضــور الأزهر الشريف علي الســاحة المحلية والعالمية، وجاء هذا المؤتمر الذي دُعي إليه كافة التعددات الدينية والمذهبية مما جســد قوة الأزهر وموقفه الواضــح من إدانة الإرهاب وإعلانــه أن تلكم الجماعات لا تمس للإسلام بصلة.

موقع بوابة الأزهر الالكترونية

كلمة العلاّمة السيد علي الأمين

إلى إفتتاحية مؤتمر الأزهر لمواجهة التطرّف والإرهاب

الإرهاب بين الدين والسياسة

كثر الحديث عن الارهاب في العقود الأخيرة من عصرنا وتوالت التساؤلات عن موقف الدين وخصوصاً الإسلام من هذه الظاهرة الخطيرة التي ألحقت الأضرار الكبيرة في حياة الناس وأثرت بشكل سيء ومباشر على علاقات الشعوب بعضها مع البعض الآخر وأساءت أيضاً إلى علاقات الدول والأنظمة فيما بينها وأصبحت سبباً لإشعال نار الحرب بين دولة وأخرى وداخل المجتمع الواحد، وهو مما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى حروب مدمرة في مناطق عديدة من العالم إن لم توضع الضوابط والقوانين التي تحدد الإرهاب وتحدد الأساليب والطرق التي تؤدي للقضاء عليه .

وقد حاولت بعض وسائل الإعلام في غير بلدٍ أن تعطي الإرهاب صفة دينية أو صفة لمنطقة معينة باعتبار أنها تدين بالإسلام، هذا مع أن الإرهاب هو فعل يصدر عن فاعله الإنسان مع غض النّظر عن لونه ومعتقده، وهو فعل ناشيء عن سوء الإرادة وفساد الإختيار، وهما من الصفات الإنسانية العامة والمشتركة بين الأفراد والجماعات من مختلف الديانات.

ويجب التّنبُه إلى بعض المحاولات الهادفة إلى توظيف مواجهة الإرهاب في الصراع بين الإسلام والمسيحية من خلال توصيف الارهاب بالاسلامي أحياناً، أو توظيفه في الصراعات المذهبيّة داخل المنطقة العربيّة والأمّة الإسلامية من خلال توصيفه بأنه إرهاب شيعي تارة أو إرهاب سنّي تارة أخرى!.

إننا نرفض مثل هذه التسميات التي تزيد من نار العداوات بين الشعوب وأتباع الديانات، فما يجري في أفريقيا الوسطى من قتل للأبرياء ليس إرهاباً مسيحيًا ضدّ المسلمين ،لأن المرجعيّة الروحيّة للمسيحيّة لا تجيز تلك الأعمال وتستنكرها وتدين الفاعلين لها، وما جرى في العراق من تهجير للمسيحيين والإيزديين ومن قتل للأبرياء ليس إرهاباً إسلاميًا ضدّ المسيحيين وغيرهم، لأن المرجعيّة الدينية للمسلمين المجتمعة اليوم في رحاب الأزهر الشريف تحرم كل أشكال العنف والإجرام التي تسيء إلى الإنسان وتعمل على تشويه الأديان، كما لا نقول بأن ما يجري للمسلمين في بورما من أعمال الإبادة والتهجير هو إرهاب بوذي، إن الإرهاب هو فعل جماعات وأحزاب لا تمثل المذاهب والأديان، وإنما تمثّل أنفسها وأتباعها بأعمالها الوحشيّة الهادفة من وراءها للسلطة والسيطرة والنفوذ، فالأحزاب والجماعات المتطرّفة لا تختزل شعوبها ومذاهبها وأديانها، وخلاصة القول في هذه الأفعال الشّنيعة: أن الإرهاب هو عمل إجرامي، لا مسيحي ولا إسلامي، والإرهاب هو جنّي، لا شيعي ولا سنّي !

وفي اعتقادي أن محاولة إلصاق تهمة الإرهاب بدين أو مذهب أو منطقة تسيء إلى سبل مكافحة الإرهاب وتعطل الوصول إلى النتيجة المقصودة من محاربته لعدم إمكان مكافحة مظاهر الإرهاب من حياة المجتمع الدولي إذا حاولنا إدخال عامل الدين أو اللون أو المنطقة في انطباق عنوان الإرهاب على الفعل والفاعل، لأن ذلك مما يعطي الإرهابيين فرصة لتمثيل الإرهابيين لمناطقهم وأديانهم ويتيح لهم الإستحواذ على المزيد من العناصر والأتباع.

إن محاربة الإرهاب مسؤولية جماعية تحتاج إلى تجميع الأفكار والقدرات المتوفرة لدى المجتمع الدولي للقضاء على هذا الشرّ المستطير الذي يهدف إلى ضرب صيغ التّعدّدية في عصرنا والتعايش السلمي بين الدول والشعوب والمجتمعات على اختلاف أعراقها وديانتها، ولا تكون المواجهة لذلك بمحاولات التمييز في وصف الفعل بالإرهاب من خلال هوية الفاعل وانتمائه الديني أو الجغرافي كما نرى ذلك واضحاً في الاستعمالات المتداولة في بعض وسائل الإعلام .

لجنة من علماء الدين والقانون بإشراف الأمم المتحدة

إن وجود المعايير المزدوجة في تسمية الإرهاب كما ظهر في محطات عديدة وغياب التحديد له أوجد التمييز بين الأفعال الإجرامية بحسب هوية الفاعل الدينية ومنطقته، ولن يتمكن المجتمع الدولي من محاربة الإرهاب والإنتصار عليه بهذه الطريقة من الغموض في المصطلحات الذي قد يكون متعمّداً في بعض الأحيان !.

ولذلك فإننا نرى أن العمل المجدي في مكافحة الإرهاب واستئصال جذوره من هذا العالم يجب أن يبتدئ بتشكيل لجنة من كبار علماء الأديان السماوية وخبراء الشرائع والقوانين الوضعية لتحديد معنى الإرهاب الذي تعتبر مقاومته غاية لكل الشرائع والأنظمة، وتكون هذه اللجنة بإشراف منظمة الأمم المتحدة، وعلى أساس التحديد لمعنى الإرهاب تتحدّد الوسائل والأدوات التي يمكن استخدامها في سبيل إقامة مجتمع دولي نظيف من الإرهاب .

حكم الإرهاب من وجهة نظر إسلاميّة

وعلى كل حال فإن موقف الإسلام من الأعمال الإرهابية ينظر إليها من خلال قبح الفعل نفسه، وهو لا يتبدّل ولا يتغيّر بتغيّر الفاعل، كما لا يتغّير بتغّير من وقع عليه الفعل، فلا فرق في نظر الإسلام في قبح قتل الأبرياء ومصادرة حرياتهم وممتلكاتهم بين أن يكونوا مسلمين أو غير مسلمين، كما لا فرق في النظرة الإسلامية إلى العمل الإرهابي بين أن يكون الفاعل مسلماً أو غير مسلم ،فإن هذا العمل مشتمل على الظلم القبيح بحد نفسه، وهو لا يختلف باختلاف الوجوه والإعتبارات ،لأن الظلم لا ينطبق عليه غير عنوان القبح والبشاعة، ولا يستحق فاعله إلا الذمّ والإدانة ، وقد جاء في القرآن الكريم الحديث عن هذا المبدأ وهو التجرد عن الكراهية عند إصدار الأحكام على الناس، كما جاء في قول الله تعالى ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (سورة المائدة)، وقوله تعالى ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء).

وكل عمل يؤدي إلى زعزعة الأمن والتواصل بين أفراد المجتمع وبين الشعوب والأمم بعضها مع البعض الآخر يكون مخالفاً لغاية التّعدّدية من خلق الشعوب وتنوعها، وهي غاية التعارف الشاملة للتّواصل والتّعايش، وهي تتنافى مع كل دعوة غايتها الفرقة والتحارب، وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك التّعدّدية الناشئة من وحدة المصدر للبشر والنافية للإمتياز بينهم بغير العمل الصالح

بقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات).

وللمزيد من التوضيح لهذه المسألة: نقول: إن كلمة الإرهاب وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوَّ اللهِ وعدوَّكم﴾.. (الأنفال).

وكلمة الإرهاب في هذه الآية هي بالمعنى اللغوي الذي يعني إخافة الغير، وهذا التخويف للآخر على قسمين : باعتبار أن الآخر قد يكون عدوّاً كما في حالة العداء بين دولة وأخرى، وقد يكون الآخر فرداً أو جماعة من الأبرياء المسالمين وإن كانوا في دولة معادية .

والقرآن قد استعمل كلمة الإرهاب في القسم الأول يعني ضد العدوّ، والمقصود من إرهاب العدوّ منعه من المغامرة بشن الحرب من خلال الإعداد والإستعداد كما هو موجود في لغة اليوم بأن الإستعداد للحرب هو الذي يمنع من وقوعها وهو الذي يصنع السِّلْم، والإعداد بالمفهوم القرآني ليس استخداماً للقوة ضدّ العدوّ، بل هو عمل سلميٌّ يهدف إلى منع قيام العدوّ بالحرب، وهذا ينسجم مع أهداف الدين في الإنتشار السلمي لدعوته كما جاء في القرآن الكريم مخاطباً المؤمنين بقوله تعالى﴿ ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ (سورة البقرة)، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (سورة النحل)، وقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ سورة البقرة.

– وقد تستخدم كلمة الإرهاب ويراد بها من خلال الإستعمال القسم الثاني وهو تخويف البريء المسالم وترهيبه فضلاً عن سلب ماله أو قتله وكل عمل مسلح يعرض سلامة المجتمع للخطر كقطع السبيل، وهذه الأعمال تحرّمها الشريعة الإسلامية تحريماً باتاً وتعتبرها من كبائر الإثم والعدوان التي يستحق فاعلها في الدنيا شديد العقاب وفي الآخرة أليم العذاب، وقد عبرت الشريعة الإسلامية عن الذي يشهر السلاح لإخافة الآخرين وترويعهم ويعرض سلامة المجتمع للخطر(بالمحارب) (والمفسد في الأرض) ووصفته بالحرب على الله ورسوله، وغلّظت له العقوبة مبالغة في الحسم والردع، فجزاؤه ما جاء في القرآن الكريم: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف..﴾ (سورة المائدة،٣٣).

وقد جاء في بعض الروايات والنصوص الفقهية في تعريف المحارب أن (من شهر السلاح لإخافة الناس فهو محارب سواء كان في بلاد الإسلام أو بلاد الشرك) و(من شهر سيفه فدمه هدر) و(من أشار بحديدة في مصر قطعت يده، ومن ضرب بها قتل) وفي روايات أخرى تحدّثت عن حكم القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه، منها (لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه) ومنها (أعتى الناس على الله من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه) وفيها أيضاً (لو أن رجلاً ضرب رجلاً سوطاً لضربه الله سوطاً من نار).

المحارب والإرهابي

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الإسلام قد اعتبر من يعرّض أمن الناس وحرياتهم للخطر ولو بالتخويف فقط محارباً ومتلبّساً بفعل الحرب ويعاقب بأقصى العقوبات، وهذا المعنى للمحارب والحرابة الموجود عند الفقهاء هو أوسع دلالةً من كلمة الإرهابي كما يظهر من إطلاق السياسيين وفقهاء القانون في زماننا لكلمة الإرهاب والإرهابي على بعض الأعمال والتنظيمات، وإن كان يلتقي معه في بعض الموارد، وهذا المقدار من الإتفاق في المعنى بينهما لا يغني عن البحث في المدلول المقصود من خلال كثرة الإستعمالات المتداولة في القضاء الدولي وأندية السياسة ووسائل الإعلام، ولا بد من الوصول إلى معنى موحّد يجمع كل مفردات الحرابة أو الإرهاب حتى لا نقع في الخطأ عند القيام بمحاربة الإرهاب ومواجهته، فقد يتولد من الأسلوب وعدم التّحديد إرهاب من نوع آخر، وعندئذ تكون النتيجة هي الفشل في مواجهة هذا الخطر.

وفي كل الأحوال لا يجوز أن نمارس الإرهاب على الآمنين بحجة مواجهة الذين يسلبون أمن الناس وحرياتهم، فإن هذا العمل عندئذ يكون من باب دفع الفاسد بارتكاب الأفسد، ودفع الظالم بارتكاب الفعل الأشدّ ظلماً، فلا يمكن أن نشرّد شعوباً عن أوطانها أو أن نهدم عليها ديارها من أجل معاقبة الإرهابي الذي لم نستطع الوصول إليه، فإن الغاية وإن كانت صحيحة بذاتها ولكنها لا تبرّر التلاعب بأرواح الناس ومصير الشعوب التي قد تتحول بفعل الظلم اللاحق لها إلى إرهاب أشد من الإرهاب الذي نحاربه ! فهل ينتظر المجتمع الدولي من الشعوب إذا هجرت من أوطانها وقتل أبناؤها ودمّرت ديارها أن يحملوا أغصان الزيتون ؟!.

إن الأعمال الوحشية التي يقوم بها الإرهاب المنظّم تكشف عن وجود مسلسل إرهابيّ شيطاني يستهدف تفجير مجتمعاتنا العربية من داخلها بإدخالها في صراعات دينية و طائفية، والغاية من وراء هذه الأفعال الشريرة والخبيثة هي وصول أصحابها إلى السلطة بهذه الطّريقة الهمجيّة من خلال إظهار ضعف الدّول والأنظمة القائمة بنظر شعوبها وبنظر المجتمع الدّولي تمهيداً لسقوطها والحلول محلّها انطلاقاً من قاعدة الغاية تبرّر الوسيلة التي يصبغون عليها الصبغة الدينية. ولا شكّ بأن هناك استغلالاً سيّئاً للدّين في إثارة الكراهية ضدّ الآخر المختلف مع الفاعل في الدّين والمذهب و السياسة.

القضية الفلسطينية وأسباب الإرهاب وطرق مواجهته

إن شعوب المنطقة كسائر شعوب العالم يريدون الإعتدال والإستقرار، ويريدون العيش بسلام مع بعضهم البعض ومع العالم، وما ساعد على ظهور حالات التطرّف في بعض المجتمعات هو الإستبداد الذي مارسته بعض الدول والأنظمة في شعوبها وغياب العدالة الإجتماعية والحريات الأساسية عنها، ويضاف إلى ذلك عجز بعض الدول عن القيام بواجباتها في بسط سلطتها ونشر ثقافتها وتنظيم شؤون الأحزاب فيها بما في ذلك الأحزاب الدينيّة، وهذا ممّا جعل المناخ ملائماً لولادة حالات التطرّف مع الأخذ بنظر الإعتبار استمرار مأساة الشعب الفلسطيني وعدم إيجاد الحلّ العادل لقضيّته.

الإرهاب لا دين له ولا مذهب، ولا وطن له ولا شعب !

ويجب التّنبُه إلى بعض المحاولات الهادفة إلى توظيف مواجهة الإرهاب في الصراع بين الإسلام والمسيحية وبين الشرق والغرب من خلال توصيف الارهاب بالاسلامي أحياناً، أو توظيفه في الصراعات المذهبيّة داخل المنطقة العربيّة والأمّة الإسلامية من خلال توصيفه بأنه إرهاب شيعي تارة أو إرهاب سنّي تارة أخرى!.

إننا نرفض مثل هذه التسميات التي تزيد من نار العداوات بين الشعوب وأتباع الديانات، فما يجري في أفريقيا الوسطى من قتل للأبرياء ليس إرهاباً مسيحيًا ضدّ المسلمين ،لأن التعاليم المسيحية لا تجيز تلك الأعمال الوحشية والمرجعيّة الروحيّة للمسيحيّين تستنكرها وتدين الفاعلين لها،وما جرى في العراق من تهجير للمسيحيين والإيزديين ومن قتل للأبرياء ليس إرهاباً إسلاميًا ضدّ المسيحيين وغيرهم، لأن تعاليم الإسلام تحرّمها وتعتبرها اعتداءً على الإنسانية جمعاء، والمرجعية الدينية للمسلمين المجتمعة اليوم في رحاب الأزهر الشريف حرّمت سابقاً وتحرّم اليوم كل أشكال العنف والإجرام التي تسيء إلى الإنسان وتعمل على تشويه الدّين، كما لا نقول بأن ما يجري للمسلمين في بورما من أعمال الإبادة والتهجير هو إرهاب بوذي، كما لا نقول بأن ما يجري للشعب الفلسطيني وما جرى للشعب اللبناني في عدوان تموز على يد الدولة الإسرائيلية أنه إرهاب يهودي!.

إن الإرهاب هو فعل جماعات وأحزاب وحكومات لا تمثل المذاهب والأديان والأوطان، وإنما هي جماعات ودول خارجة عن القانون الدولي والشرعي بأفعالها الإجرامية والعدوانية، وخارجة عن قيم شعوبها ومعتقداتهم، وهي لا تمثّل إلّا أنفسها وأتباعها بالأعمال الوحشيّة الهادفة من وراءها للسلطة والسيطرة والنفوذ، ولا يصحّ أن تختزل الشعوب ودياناتها بالأنظمة وبالأحزاب والجماعات المتطرّفة، وخلاصة القول في هذه الأفعال الشّنيعة: أن الإرهاب هو عمل إجرامي، لا مسيحي ولا إسلامي، والإرهاب هو جنّي لا شيعي ولا سنّي !.

وقد شكل الإرهاب المنظّم من الجماعات والدول الداعمة له والمسبّبة له أكبر الأخطار على استقرار دولنا ومجتمعاتنا واستمرارها، والإرهاب المنظّم يرتكز إلى خلفية ثقافية خاطئة يستغلّها في تعبئة أتباعه باسم الدّين، ولذلك لا يصح الإعتماد على الوسائل العسكرية في مواجهته، بل لا بدّ من العمل في مواجهة هذا الدّاء الخطير والشرّ المستطير على تظهير خطاب الإعتدال الذي يتمثّل بعلماء الدّين والمفكّرين من كل المذاهب والأديان العاملين على نشر خطاب التسامح والإنفتاح حتى يصبح خطاب الشارع والثقافة الّتي يتلقّاها عموم النّاس.

وتتم محاصرة خطاب التطرّف وإبطال حججه واستغلاله السيّء للدّين من خلال دعم أصوات أهل الإعتدال العارفين والرافضين بجرأة لمنطق النزاعات والكراهية الطائفية والدينيّة والدّعاة إلى قيام الدولة الوطنيّة التي تقوم على أسس العدالة والمساواة بين جميع المواطنين.

وتتمّ أيضاً من خلال إعادة نظر الحكومات في مناهج التعليم الدّيني سواء في ذلك المعاهد والجامعات الدينية أو المدارس الأكاديمية التي تعتمد تدريس الدين في برامجها التعليمية بتعديل تلك المناهج الدراسية والكتب الدينية المدرسية بالتركيز على مسائل الحريات الفكرية و الدينية و حرية الاعتقاد وحقوق الإنسان والعيش المشترك ومسائل الحوار بين الأديان و الثقافات .

المعهد الديني المشترك

ونقترح على حكوماتنا إنشاء المعاهد الدّينيّة المشتركة بين المسلمين والمسيحيين، يجلس على مقاعد الدراسة فيها طلاب العلوم الدينية من المشايخ والقساوسة يدرسون معاً وجنباً إلى جنب الأديان السماوية ويتخرجون بعد ذلك من المدرسة الواحدة مبشرين في مجتمعاتهم وشعوبهم برسالة التسامح التي جاء بها الرسل والأنبياء فإن هذا مع كلّ تلك الأمور التي ذكرناها تساهم مساهمةً فعّالة في نشر ثقافة الإعتدال والعيش المشترك القائم على المحبّة والتّسامح والإحترام المتبادل.

وقبل كلّ ذلك وبعده ومعه لا بدّ من قيام الدّول والأنظمة والحكّام بالمسؤوليات الملقاة على عواتقهم في المحافظة على شعوبهم وحمايتهم والعمل على إصلاح الأنظمة السياسية والقوانين وتطبيقها تطبيقاً حازماً يردع المجرمين وتطبيقاً عادلاً يساوي بين كلّ مكوّنات الشعب والمجتمع يقوم على أساس المواطنيّة الّتي يشترك فيها كلّ المواطنين على قدم المساواة في الحقوق والواجبات على اختلاف انتماءاتهم الدّينيّة والسّياسيّة والطائفيّة.

البابا تواضروس الثاني: نحتاج إلى تضافر الجهود لترسيخ قيم التعاون المشترك

لؤى على - ناهد الجندى - أمنية جلال «اليوم السابع»

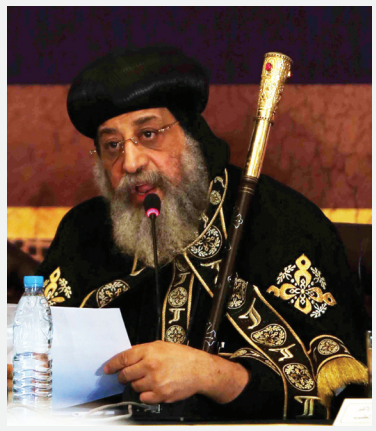

قال البابا تواضروس الثانى بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقصية، خلال افتتاحية مؤتمر الأزهر لمواجهة الإرهاب: «نرحب بكم جميعا على أرض مصرنا الحبيبة ليس على الأرض فقط، ولكن نرحب بكم فى قلوبنا، أخى الفاضل فضيلة إمام الأزهر أحمد الطيب شيخ الجامع الأزهر ضيوفنا الأحباء والأعزاء من كل أقطار هذه المنطقة التى حماها الله بالديانات السماوية أرحب بكم بهذا الملتقى وهذا المؤتمر وما أحلى أن يجتمع الأخوة معا».

وتابع: «وإذا تحدثنا عن المسيحية فى تاريخها على أرض مصر كان العصر الفرعونى بدأت فى القرن الميلادى ونادت المسيحية ومازالت تنادى بحقوق كثيرة نادت أولا بأن الإنسان هو بمثابة النور الذى ينير للآخرين، فقال واحد من القديسين أى مصباح بلا نور وأى مسيحى بلا حب فنادت المسيحية بالحب جمعيا فسار الإنسان نورا وهو أيضا ملحا للأرض وسار الإنسان هو رسالة فالله عندما يخلق الإنسان يخلقه ليكون رسالة على الأرض ونادت المسيحية أيضا بالمحبة بحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل نفسك وقدرتك وأهم من ذلك أن تحب قريبك أكثر من نفسك ومن العلامات المميزة جدا فى حياة الإنسان».

وأوضح البابا تواضروس: «قال الإنسان المقدس إن كنت لا تحب أخاك الذى تراه فكيف تقدر أن تحب الله الذى لا تراه واتسع مفهوم القريب ليست القرابة الجسدية ولكن القرابة الإنسانية فكل إنسان ذو قرابة وعلاقة مع كل أحد فلنا أب واحد هو آدم وأم واحدة هى حواء أيضا نادت المسيحية باحترام التنوع فأكثر ما نستخدمه كل يوم هى أيدينا وأصابع أيدينا تعلمنا التنوع فإذا كانت أصابع أيدينا متماثلة ومتشابة شكلا وحجما ووضعا سوف يصعب علينا أن نؤدى أعمالنا ولكن الله أعطانا هذا التنوع فى أيدينا لتكون الصورة واضحة لكل إنسان فينا فى كل يوم إن المبادئ الأساسية فى الحياة المسيحية هو الحوار الدائم، فلا ننسى أن تلاميذ السيد المسيح كانوا على حوار دائم معه رغم أن بينهم من كان طبيبا ورساما، رسالة السيحية أن يسالموا جميع الناس وأن يسالم كل أحد ويعيش بسلام».

وأضاف قائلا: «عشنا فى مصرنا فى كنائسنا من أجل أن نصلى كل يوم من أجل المدينة التى نعيش فيها ومن أجل جيراننا ومداخلنا ومخارجنا ونصلى كل يوم من أجل رئيس الأرض والجيش والوزراء والجنود، هكذا تعلمنا الكنيسة نصلى أيضا من أجل العاملين والمرضى والمسافرين ومن أجل والأرامل والأيتام والمساكين ومن أجل الفلاحين الذين يفلحون الأرض مصدر الغذاء ومن أجل المغتربين والمحبوسين والذين فى شدة أو ضيق وعاشت بصورة وطنية لم تسعى فى أى يوم لأى سلطة زمنية أو مكانية وشاهدة للوطن يشهد التاريخ أن الأمة المصرية بكل طوائفها كانت تآذر الزعيم أحمد عرابى فى ثورته وكان فريق من كبار المفكرين يلتفون حوله منهم عبد الله النديم المسلم وأديب إسحاق المسيحى وحين اندلعت ثورة ١٩١٩ كانت ثورة وطنية وكانوا المصريين جميعا رجلا واحدا وقلبا واحدا تعانق الشيخ والقسيس فى سبيل الكفاح الوطنى ورفعوا شعار الثورة عاش الهلال مع الصليب».

وأكد البابا تواضروس أن مصر ليست وطنا نعيش فيه بل وطنا يعيش فينا، مضيفا: «أن ثورات الربيع العربى لم تكن ربيعا سمعنا عن مجازر ومذابح وصدامات كثيرة ولم يكن هذا الإسلام الذى عرفناه فى مصر وبين جرئنا وأحبائنا ثورتي ٢٥ يناير و٣٠ يونيو جاءت لتعيدا الأوضاع لنصابها، وإن مصر وطن فريد ومصر التى قال عنها الدكتور جمال حمدان إنها فلسفة الطبيعة وهذا الوطن أبوه التاريخ وأمه الجغرافيا».

وأردف: «مصر فى التاريخ عندما تبحث عنها ستجدها هى الوطن الوحيد الذى يأخذ الشكل المربع فى العالم وهذه تؤكد اللوحة البديعة التى رسمها الله لمصر وفى وسط أرض مصر يجرى نهر المنيل ويعيش كل مصر حوله وتصير الأرض أمنا والنيل أبونا ومن النهر لا نشرب الماء فقط ولكننا نشر الاعتدالية وظهرت حياة الوطن فى الصورة الاعتدالية وعاش كل إنسان مصر من العصر الفرعونى حتى العصر الإسلامى بعيدا عن كل عنف وينبذ كل عنف وقدمت مصر الصورة الأرقى لهذه الحياة الحضارية بكل ما تشمله وحتى اليوم نستخدم فى لغتنا كلمات من العصر الفرعونى والقبطى والإسلامى واللغة تشهد على ذلك».

وأشار: «فى حرب أكتوبر ٧٣ اشترك الأقباط مع أخوتهم المسلمين فى صناعة الانتصار، مضيفا أن الكنيسة المصرية كانت دائما مدافعا عن الوحدة الوطنية، لافتا إلى أن الكنائس تعترضت على أرض مصر للهجوم والحرائق المفتعلة، وقلنا إن للحرية ثمنا غاليا وحرق الكنائس هو جزء من هذا الثمن الذى نقدمه لبلادنا بصدر رحب ولتكن كنائسنا قربانا نقدمه من أجل سلام مصر وقلنا **إن وطنا بلا كنائس أفضل من كنائس بلا وطن**».

بيان الأزهر العالمي في مواجهة التطرف والإرهاب

٤ ديسمبر ٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

يُواجه العالمُ العربيُّ حالةً غير مسبوقة من التوتر والاضطراب نتيجةَ ظهور حركاتٍ متطرفة تعتمدُ الإرهابَ أداةً لتنفيذ مآربها؛ فقد تعرَّضَ مواطنون آمنون إلى الاعتداء على كراماتهم الإنسانية، وعلى حقوقهم الوطنية، وعلى مقدساتهم الدينية، وجرت هذه الاعتداءاتُ باسم الدين، والدين منها براءٌ.

من أجل ذلك كان لا بُدَّ للأزهر الشريف بما يُمثِّله من مرجعية دينية للمسلمين جميعًا أن يأخُذَ المبادرةَ لتحديد المفاهيم وتحرير المقولاتِ التي أساء المتطرفون توظيفها في عمليَّاتهم الإرهابية، وأن يرفعَ الصوتَ الإسلاميَّ عاليًا ضدَّ التطرف والغلوِّ وضدَّ الإرهاب بأشكاله وأنواعه كافةً.

واستجابةً لدعوة الأزهر الشريف برئاسة الأمام الأكبر فضيلة الدكتور/ أحمد الطيب عُقِد مؤتمرٌ موسعٌ في القاهرة بجمهورية مصر العربية في يومي الأربعاء والخميس ١١ و١٢ من صفر ١٤٣٦هـ الموافقين ٣و٤ ديسمبر ٢٠١٤م، حضره رؤساءُ المذاهب الإسلامية.

ورؤساءُ كنائس الشرق، كما حضَرَه علماءُ مسلمون ومسيحيُّون من مختلف أقطار العالم.

وبعد يومَيْن من الأبحاث والمناقشات انتهى المُجتمعون إلى إصدار بيانٍ توافقُوا على تسميته بيانَ الأزهر العالمي، وفيما يلي نصُّه:

أوَّلًا: إنَّ كلَّ الفِرَق والجماعات المُسلَّحة و«المليشيات» الطائفيَّة التي استعملت العنفَ والإرهابَ في وجه أبناء الأمة رافعة – زورًا وبهتانًا – رايات دينية، هي جماعاتٌ آثمةٌ فكرًا وعاصيةٌ سلوكًا، وليست من الإسلام الصحيح في شيء، إنَّ ترويعَ الآمنين، وقتلَ الأبرياء، والاعتداءَ على الأعراض والأموال، وانتهاكَ المقدَّسات الدينية – هي جرائمُ ضد الإنسانيَّة يُدينها الإسلامُ شكلًا وموضوعًا، وكذلك فإنَّ استهدافَ الأوطان بالتقسيم والدول الوطنية بالتفتيت، يُقدِّم للعالم صورةً مشوهةً كريهةً من الإسلام.

من أجل ذلك فإنَّ هذه الجرائمَ لا تتعارَضُ مع صحيح الدِّين فحسب، ولكنَّها تُسيء إلى الدِّين الذي هو دين السلام والوحدة، ودين العدل والإحسان والأخوة الإنسانية.

ثانيًا: التأكيدُ على أنَّ المسلمين والمسيحيين في الشرق هم إخوةٌ، ينتمون معًا إلى حضارة واحدة وأمة واحدة، عاشوا معًا على مدى قُرون عديدة، وهم عازمون على مُواصلة العيش معًا في دول وطنية سيِّدة حُرة، تُحقِّقُ المساواةَ بين المواطنين جميعًا، وتحترمُ الحريَّات.

إنَّ تعدُّد الأديان والمذاهب ليس ظاهرة طارئة في تاريخنا المشترك؛ فقد كان هذا التعدد وسيبقى مصدرَ غنى لهم وللعالم، يَشهدُ على ذلك التاريخ.

إنَّ علاقاتِ المسلمين مع المسيحيين هي علاقاتٌ تاريخيَّةٌ، وتجربةُ عيشٍ مُشترك ومُثمِر، ولدينا تجاربُ يُحتذى بها في مصرَ وفي العديد من الدول العربية الأخرى جرَى تطويرُها باتجاه المواطنة الكاملة حقوقًا وواجبات، ومن هنا فإنَّ التعرُّضَ للمسيحيين ولأهل الأديان والعقائد الأخرى باصطناع أسبابٍ دينيَّةٍ هو خُروجٌ على صحيح الدِّين وتوجيهات النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وتنكرٌ لحقوق الوطن والمواطن.

ثالثًا: إنَّ تهجيرَ المسيحيين وغيرهم من الجماعات الدِّينيَّة والعرقيَّة الأخرى جريمةٌ مُستنكرةٌ، نُجمع على إدانتها؛ لذلك نُناشد أهلَنا المسيحيين التجذُّرَ في أوطانهم، حتى تزول موجةُ التطرُّف التي نُعاني منها جميعًا، كما نُناشدُ دول العالم استبعادَ تسهيل الهجرة من جدول المُساعدات التي تُقدِّمُها إليهم؛ فالهجرةُ تُحقِّقُ أهدافَ قُوَى التهجير العُدوانيَّة التي تستهدفُ ضربَ دولنا الوطنيَّة وتمزيقَ مجتمعاتنا الأهليَّة.

رابعًا: إنَّ بعضَ المسؤولين في الغرب وبعض مُفكِّريه وإعلاميِّيه يَستثمرونَ هذه الجماعاتِ المُخالفة لصحيح الدِّين لتَقديم صُورٍ نمطيةٍ يَفتَرون فيها على الإسلام شرعةً ومنهاجًا. ولمُواجهة هذه الظاهرة السلبية يُطالب المؤتمرُ المنصفين من مُفكِّري الغرب ومُسؤوليه تصحيحَ هذه الصُّوَر الشريرة وإعادة النظرِ في المواقف السلبيَّة؛ حتى لا يُتَّهم الإسلامُ بما هو بَراء منه، وحتى لا يُحاكَم بأفعال جماعاتٍ يَرفُضُها الدِّين رفضًا قاطعًا.

خامسًا: يَدعو المؤتمرُ إلى لقاء حواريٍّ عالميٍّ للتعاون على صناعة السلام وإشاعة العدل في إطار احترام التعدُّد العقديِّ والمذهبيِّ والاختلاف العُنصري، والعمل بجدٍّ وإخلاص على إطفاء الحرائق المُتعمَّدة بدلًا من إذكائها.

سادسًا: لقد تعرَّض عددٌ من شباب الأُمَّة ولا يَزالُ يَتعرَّضُ إلى عمليَّة «غسل الأدمغة» من خلال الترويج لأفهامٍ مغلوطة لنصوص القرآن والسُّنَّة واجتهادات العُلَماء أفضت إلى الإرهاب، ممَّا يُوجبُ على العلماء وأهل الفكر مسئوليَّةَ الأخذ بأيدي هؤلاء المُغرَّر بهم من خلال برامج توجيه، ودورات تثقيف، تكشفُ عن الفَهم الصحيح للنصوص والمفاهيم؛ حتى لا يَبقوا نهبًا لدُعاة العُنف، ومُروِّجي التكفير.

ومن هذه المفاهيم مفهومُ الخلافة الراشدة في عصر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد كانت تنظيمًا لمصلحة الناس غايتُه حراسةُ الدِّين وسياسة الدُّنيا، وتحقيقُ العدل والمُساواة بين الناس، فالحكمُ في الإسلام يَتأسَّسُ على قيَم العدل والمُساواة وحماية حُقوق المُواطنة لكلِّ أبناء الوطن بلا تمييزٍ بسبب اللون أو الجنس أو المعتقد، وكلُّ نظامٍ يُحقِّقُ هذه القيمَ الإنسانيةَ الرئيسةَ هو نظامٌ يكتسبُ الشرعيَّةَ من مصادر الإسلام.

ومن المفاهيم المحرفة أيضًا مفهوم الجهاد، ومعناه الصحيح في الإسلام هو أنَّه ما كان دفاعًا عن النفس وردًّا للعدوان، وإعلانُه لا يكون إلا من ولي الأمر وليس متروكا لأي فرد أو جماعة مهما كان شأنها.

سابعًا: دعوة دول العالم العربي إلى تنظيم تعاونها وإلى تطوير آليات هذا التعاون بما يحقق الاستقرار والأمن والازدهار.

ولو أن هذه الدول أقامت سوقًا اقتصاديَّة وتجارة واتحادًا جمركيًّا، ودفاعًا مشتركًا لَتحقَّقت مُقوِّمات التضامُن والتكامل في إطار دائرة واحدة تجمع الدول الوطنية المتعددة في استراتيجية موحدة تحميها وتحتمي بها.

ثامنًا: يطالب المؤتمر بقوة العلماء والمراجع الدينية في العالم العربي والإسلامي أن يتحملوا مسؤولياتهم أمام الله والتاريخ في إطفاء كل الحرائق المذهبية والعرقية وبخاصة في البحرين والعراق واليمن وسوريا.

تاسعًا: إدانة الاعتداءات الإرهابية التي تقوم بها القوات الصهيونيَّة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وخاصة في القدس الشريف، والتي تستهدف الإنسان الفلسطيني المسلم والمسيحي على حد سواء، كما تستهدف المساجد والكنائس وبخاصة المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، ويناشد المجتمعون المجتمع الدولي التدخل بفاعلية ومسؤولية لوضع حد لهذه الاعتداءات الآثمة وإحالة مرتكبيها إلى محكمتي العدل والجنايات الدوليتين.

عاشرًا: إن المؤتمر يؤكد على أن الشرق بمسلميه ومسيحييه يرى أن مواجهة التطرف والغلو وأن التصدي للإرهاب أيا كان مصدره وأيا كانت أهدافه هو مسؤوليتُهم جميعًا.

وفي الختام يتوجه المجتمعون بالتقدير الكبير إلى الأزهر الشريف وإلى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب على مبادرته بالدعوة إلى هذا المؤتمر الجامع، كما يتوجهون بالشكر إلى جمهورية مصر العربية رئيسًا وحكومةً وشعبًا، متمنين لمصر العزيزة كل التوفيق والنجاح في أداء دورها الرائد في مكافحة الإرهاب وفي صيانة أسس العيش المشترك.

د. فيصل بن معمر الأمين العام لمركز الملك عبدالله بن عبد العزيز للحوار: لابد من مواجهة الإرهاب بالفكر قبل القوة

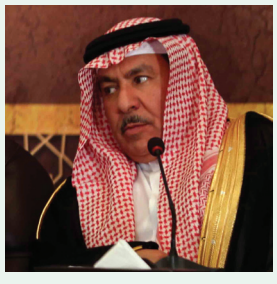

قال فيصل بن معمر الأمين العام مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للحوار أن من أهم الأسباب التي تقف خلف الإرهاب والتطرف هي تصور احتكار الحقيقة الواحدة، وهو ما يؤسس للانحراف عن الحق والتضليل والتأسيس لأعمال العنف والقتال واهدار الدم.

والسبب الثاني هو مواجهة تلك الجماعات بالعنف أو التدخلات العسكرية دون مواجهة الفكر بالفكر والحجة بالحجة من خلال النقاش والحوار مع المتطرفين لكسر زيفهم وتأويلاتهم الخاطئة، لان الحوار يصاحبه عمق معرفي يبين الواقع والحقيقة.

وطالب المعمر باللجوء للمعايير المعرفية للوقف امام تيارات التطرف، ومن تلك المعايير الوعي الموضوعي للعديد من المفاهيم مثل الولاء والبراء والخلافة والتكفير والجهاد، فكل تلك المفاهيم يفسرها الإرهابيين بشكل مغلوط، وهو ما يجب أن يختص بتفسيره العلماء وحدهم دون غيرهم.

فالخلافة مثلا كانت شكل مثالي ومناسب بعد العهد النبوي، لكن العصر الحديث بمجتمعاته المختلفة وتراكيبه المعقدة، باتت من الصعب عليها التعامل في ظل هذا النظام.

وأكد المعمر أن العديد من الجماعات المتطرفة ذهبت مع الزمن والتاريخ، أما منهج عامة المسلمين المتوارث فهو الباقي والمستمر منذ آلاف الاسلام.

وشدد المعمر على أن الإسلام يلزمنا الى التعايش مع اصحاب الاديان الأخرى، فالمشترك بين الجانبين يكفي للتعايش الاجتماعي بينهم.

ولفت المعمر إلى مبادرة مركز حوار الملك عبدالله بن العزيز العالمي للحوار بين اتباع الاديان والثقافات، والذي تم تأسيسه مع السعودية والنمسا واسبانيا والفاتيكان كعضو مراقب.

وطالب بالحوار بين القيادات الدينية والسياسية وإنجاز مشروع السلام العالمي، والالتزام بالمبادئ العالمية في الحوار بين الأديان الأخرى.

موقع بوابة الأزهر الالكترونية